# مقدمـــة

إن موضوع بحثى الذى أعرضه على صفحات تلك الرسالة هو "أثر الرواقية على الفلسفات الحديثة، ديكارت وأسبينوزا نموذجاً"، فالرواقية ليست مذهباً فلسفياً وحسب بل إنها فى حقيقة أمرها مذهباً أخلاقياً، دينياً، بالإضافة إلى كونها نظرية علمية، ولعل أظهر طابع يميزها هو نزعتها العلمية التلفيقية. فالفلسفة الرواقية تعد ثمرة للاتصال الثقافى بين الشرق والغرب، فللمذهب الرواقى أثره العميق فى التاريخ الفلسفى قديماً وحديثاً، فهو بمثابة رحلة ممتعة محفوفة بالمخاطر نحو الزهد وتنقية النفس من الشوائب الدنيوية، فضلاً عن كونها وطوال مراحلها الثلاث عبارة عن هيئة ينظمها مبدأ فلسفى، وكان عدد أتباعها والأحداث المتكررة التى مرت بها تلك المدرسة فى كل مراحلها، ما يدل على أنها استطاعت أن تحقق بعض المطالب البشرية العميقة والدائمة، أى أن فلسفة العالم الهللينستى كانت فى الرواق وكل ما عداه كان ثانوياً.

إن تاريخ المذهب الرواقى ينقسم إلى ثلاث مراحل كبرى وهى الرواقية القديمة ، والوسطى، والمتأخرة (الرومانية). فالرواقية نهضة فكرية متعددة النظرات وهى مذهب فلسفى علمى عنى بالمنطق ونظرية المعرفة والطبيعيات واللاهوت والأخلاق، فضلاً عن أثره فى الفلسفات والمذاهب اللاحقة له.

وتكمن أهمية تلك الدراسة فى إيضاح أهم خصائص ومصادر ذلك المذهب العريق وانعكاسه على التيارات الفكرية فى العصور اللاحقة قديماً ووسيطاً وحديثاً مع إيضاح أهم الشخصيات الفلسفية التى تأثرت بذلك المذهب العريق وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسى رينيه ديكارت ، والفيلسوف اليهودى باروخ اسبينوزا ، كنموذجين للفلسفات التى تأثرت بالمذهب الرواقى.

أما عن أشكال الدراسة وتساؤلاتها فتكمن فى محاولة التعرف على أهم المؤثرات التى تركها ذلك المذهب العريق بمراحله الثلاث سواء أكانت علمية أو فلسفية أو دينية أو أخلاقية فى الفلسفات اللاحقة خاصة ديكارت واسبينوزا.

أما عن تساؤلات الدراسة فيمكننى عرضها كما يلى:

١ - ما خصائص العصر الهللينستى؟
٢ - ما الرواقية، وما خصائصها، وما مصادرها وما مراحلها؟
٣ - ما أسس المعرفة عند الرواقيين وما مصادرها ومعاييرها؟
٤ - ما خصائص المنطق الرواقى وما مدى اختلافه عن المنطق الأرسطى؟

٥ - كيف فسر الرواقيون الوجود أو الكون وما النتائج التى تمخضت عن ذلك؟
٦ - ما مكانة اللاهوت فى المذهب الرواقى؟
٧ - ما عناصر وخصائص الأخلاق الرواقية كصفة عامة ولدى رواقى روما بصفة خاصة؟
٨ - ما تصور الرواقيين للسياسة؟
٩ - ما أثر المذهب الرواقى فى الفلسفات اللاحقة وسيطاً فى الفلسفات اليهودية والمسيحية والإسلامية وعصر النهضة الأوروبية؟
١٠- ما نواحى تأثر ديكارت بالمذهب الرواقى؟
١١- ما آثار الرواقية فى فلسفة اسبينوزا خاصة فى مجال الأخلاق؟

ويتكون البحث من مقدمة وسبعة فصول وخاتمة وثبت بأهم المصطلحات الواردة فى ثناياه وقائمة بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية.

- الفصل الأول - يعد عرضاً تمهيدياً أو مدخلا، أشرت فيه إلى أهم خصائص العصر الهللينستى ومعالمه المختلفة، ثم انتقلت للحديث عن المذهب الرواقى وخصائصه ومصادره وأهم مراحله وممثليها، واختتمت الفصل بتعقيب.

- الفصل الثانى - وعنوانه نظرية المعرفة الرواقية مدى ارتباطها بالمنطق، وفيه أشرت إلى نظرية المعرفة عند الرواقيين ومدى ارتباطها بالمنطق، ووسائل المعرفة عند الرواقيين ومراتبها، وخصائص المنطق الرواقى ومصادره ومدى اختلافه عن المنطق الأرسطى، واختتمت الفصل بتعقيب.

- الفصل الثالث - وعنوانه المذهب الرواقى فى الطبيعيات وأصوله القديمة، وفيه أشرت إلى النظرية الطبيعية للرواقيين وكيف كان لهم نظرية شاملة فى الطبيعة وكيف امتاز المذهب الرواقى فى الطبيعيات بأنه مذهب مادى بحت، وكيفية خلق العالم، والنار التى لعبت دوراً جوهرياً فى مذهبهم والتى أخذوها من المذاهب اليونانية والعصر الهللينى وخاصة هيراقليطس، وفى النهاية عقّبت على الفصل بالإجمال.

- الفصل الرابع - وعنوانه اللاهوت فى المذهب الرواقى ، وأشرت فيه إلى أن الرواقيين لم يكونوا أول من اهتم وا بموضوعات تخص الطبيعة والقداسة وإن الإله الرواقى إله مادى مبثوثاً خلال العالم كله، كما تحدثت عن القدر والعناية الإلهية وإلى أى مدى اعتبروا أن القضاء والقدر هو الأوامر الإلهية التى لا يمكن الخروج عنها ، واختتمت الفصل بتعقيب.

- الفصل الخامس - وعنوانه الأخلاق الرواقية، وفيه أشرت إلى أهم عناصر وخصائص الأخلاق الرواقية، وتصورهم للسياسة وموقفهم من حياة الرق والعبودية ، وإلى أى مدى سعوا إلى بناء مجتمع تحل فيه الوحدة العقلية محل الوحدة السياسية وذلك من خلال تبنيهم لفكرة الدولة العالمية (الجامعة الإنسانية) وعقّبتُ على الفصل بالإجمال.

- الفصل السادس - وعنوانه الرواقية وأثرها على الفلسفات اللاحقة، وأوضحت فيه إلى أى مدى كان للمذهب الرواقى أكبر الأثر على المذاهب والفلسفات اللاحقة قديماً ، ووسيطاً، وعند المفكرين المسلمين ، وعصر النهضة ، والعصر الحديث، ثم انتقلت للحديث عن أثر المذهب الرواقى عند الفيلسوف رينيه ديكارت، وإلى أى مدى كانت للأخلاق الرواقية دور بارز فى فلسفته الأخلاقية، والدور الذى لعبه سينيكا فى فلسفته واختتمت الفصل بتعقيب.

- الفصل السابع والأخير - جاء بعنوان مؤثرات رواقية فى فلسفة اسبينوزا، وأشرت فيه إلى أثر الرواقية على الفيلسوف باروخ اسبينوزا، ووحدة الوجود بينه وبين الرواقيين، وإلى أى مدى كانت نهائية وغير مطلقة، وإلى أى حد تشابه الإله الرواقى مع الجوهر الأزلى عند اسبينوزا.

وقد استخدمت فى معالجة تلك الأفكار والقضايا منهجاً تاريخياً تحليلياً نقدياً مقارناً، واعتقد أنه منهج يستقيم تماماً مع موضوع الدراسة.

وفى الخاتمة رصدت أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال تلك الدراسة والتى تعد إجابة عن التساؤلات التى طرحتها فى مقدمة البحث.

وأخيراً أرجو من الله العلى القدير أن أكون قد وفقت فى تناولى لهذا الموضوع، فإن أصبت فبتوفيق من الله وإن أخطأت فمن نفسى والله سبحانه وتعالى من وراء القصد إنه نعم المولى ونعم النصير.